

الوافي في الوفيات

عبد الله بن هارون أمير المؤمنين أبو العباس المأمون بالله بن الرشيد ابن المهدي بن المنصور . ولد سنة سبعين ومائة . بايعوه أول سنة ثمان وتسعين ومائة وكان يكنى أبا العباس فلما استخلف اكتنى بأبي جعفر . وتوفي سنة ثمان عشرة ومائتين في يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلةً بقيت من رجب وكانت وفاته بالبدنون فكانت خلافته عشرين سنةً وستة أشهرٍ . قرأ العلم في صغره وسمع من هشيم وعباد بن العوام ويوسف بن عطية وأبي معاوية الضير وطبقتهم وروى عنه ولده الفضل ويحيى بن أكثم وجعفر ابن أبي عثمان الطيالسي والأمير عبد الله ابن طاهر وأحمد بن الحارث الشيعي ودعل الخزاعي وبرع في الفقه والعربية وأيام الناس . ولما كبر عني بعلوم الأوائل ومهر في الفلسفة فجره ذلك إلى القول بخلق القرآن . وكان من رجال بني العباس حزماً وعزماً وعلماءً وحلماءً ورأياًً ودهاءً وشجاعةً وسؤدداً وسماحةً . قال ابن أبي الدنيا : كان أبيض ربعةً حسن الوجه تعلوه صفرةٌ قد وخطه الشيب أعين وطويل اللحية رقيقها ضيق الجبين على خده خالٌ . وقال الجاحظ : كان أبيض فيه صفرةٌ وكان ساقاه دون جسده صفراوين كأنما طليتا بزعفران . ولما خلعه الأمين غضب ودعا إلى نفسه بخراسان فبايعوه في ذلك التاريخ . وأمه أم ولد اسمها مراحل ماتت أيام نفاسها به . ودعي للمأمون بالخلافة - وأخوه الأمين حي - في آخر سنة خمسٍ وتسعين ومائة إلى أن قتل الأمين فاجتمع الناس عليه وتفرقت عماله في البلاد وأقيم الموسم سنة ستٍ وسنة سبعٍ باسمه وهو مقيمٌ بخراسان واجتمع الناس عليه ببغداد في أول سنة ثمانٍ . وكان فصيحاً مفوهاً كان يقول : معاوية بعمره وعبد الملك بحجابه وأنا بنفسي ورويت هذه عن المنصور . ختم في الرمضانات ثلاثاً وثلاثين ختمةً وقال يحيى بن أكثم قال المأمون : أريد أن أحدث فقلت : ومن أولى بهذا من أمير المؤمنين ؟ ! .

فقال : ضعوا لي منبراً ثم صعد فأول ما حدث : حدثنا هشيم بن أبي الجهم عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة - رفع الحديث - قال : امرؤ القيس " صاحب لواء الشعراء إلى النار " ثم حدث بنحو ثلاثين حديثاً ثم نزل فقال : كيف رأيت يا يحيى مجلسنا ؟ فقلت : أجل مجلسٍ تفقه الخاصة والعامة . فقال : ما رأيت لكم حلاوةً إنما المجلس لأصحاب الخلقان والمحابر . وروى عن محمد بن عون عن ابن عيينة أن المأمون جلس فجاءته امرأةٌ فقالت : يا أمير المؤمنين مات أخي وخلف ستمائة ديناراً فأعطوني ديناراً وقالوا : هذا نصيبك فقال المأمون : هذا نصيبك ! .

هذا خلف أربع بناتٍ ؟ فقالت : نعم قال : لهن أربعمائة دينارٍ وخلف والدته لها مائة

دينار وخلف زوجة لها خمسة^٥ وسبعون ديناراً^٦ بأ^٧ ألك^٨ إثنا عشر^٩ أخاً^{١٠} ؟ قالت : نعم . قال : لكل واحد^{١١} ديناران^{١٢} ولك^{١٣} دينار^{١٤} واحد^{١٥} . وقال^{١٦} المأمون^{١٧} : لو عرف^{١٨} الناس^{١٩} حبي^{٢٠} للعفو^{٢١} لتقربوا^{٢٢} إلي^{٢٣} بالجرائم^{٢٤} . وقيل^{٢٥} إن^{٢٦} ملاحاً^{٢٧} مر^{٢٨} فقال^{٢٩} : أتظنون^{٣٠} أن^{٣١} هذا^{٣٢} ينبل^{٣٣} في^{٣٤} عيني^{٣٥} وقد^{٣٦} قتل^{٣٧} أخاه^{٣٨} الأمين^{٣٩} ؟ فسمعها^{٤٠} فتبسم^{٤١} وقال^{٤٢} : ما^{٤٣} الحيلة^{٤٤} التي^{٤٥} أنبل^{٤٦} في^{٤٧} عين^{٤٨} هذا^{٤٩} السيد^{٥٠} الجليل^{٥١} ؟ ! . وكان^{٥٢} المأمون^{٥٣} بخراسان^{٥٤} قد^{٥٥} بايع^{٥٦} بالعهد^{٥٧} لعلي^{٥٨} بن^{٥٩} موسى^{٦٠} الرضا^{٦١} الحسيني^{٦٢} ونوه^{٦٣} بذكره^{٦٤} وغير^{٦٥} زي^{٦٦} آباءه^{٦٧} من^{٦٨} لبس^{٦٩} السواد^{٧٠} وأبدله^{٧١} بالحضرة^{٧٢} فغضب^{٧٣} بنو^{٧٤} العباس^{٧٥} بالعراق^{٧٦} لهذين^{٧٧} الأمرين^{٧٨} وخلعوه^{٧٩} وباعوه^{٨٠} إبراهيم^{٨١} بن^{٨٢} المهدي^{٨٣} عمه^{٨٤} ولقبوه^{٨٥} المبارك^{٨٦} فحاربه^{٨٧} الحسن^{٨٨} ابن^{٨٩} سهل^{٩٠} فهزمه^{٩١} إبراهيم^{٩٢} وألحقه^{٩٣} بواسط^{٩٤} وأقام^{٩٥} إبراهيم^{٩٦} بالمدائن^{٩٧} ثم^{٩٨} سار^{٩٩} جيش^{١٠٠} الحسن^{١٠١} وعليهم^{١٠٢} حميد^{١٠٣} الطوسي^{١٠٤} وعلي^{١٠٥} بن^{١٠٦} هشام^{١٠٧} فهزموا^{١٠٨} إبراهيم^{١٠٩} فاخفى^{١١٠} وانقطع^{١١١} خبره^{١١٢} إلى^{١١٣} أن^{١١٤} أظهر^{١١٥} في^{١١٦} وسط^{١١٧} خلافة^{١١٨} المأمون^{١١٩} فعفا^{١٢٠} عنه^{١٢١} على^{١٢٢} ما^{١٢٣} ذكرته^{١٢٤} في^{١٢٥} ترجمة^{١٢٦} إبراهيم^{١٢٧} . وتقدم^{١٢٨} رجل^{١٢٩} غريب^{١٣٠} بيده^{١٣١} محبرة^{١٣٢} فقال^{١٣٣} : يا^{١٣٤} أمير^{١٣٥} المؤمنين^{١٣٦} ! .

صاحب^{١٣٧} حديث^{١٣٨} منقطع^{١٣٩} به^{١٤٠} ! .

فقال^{١٤١} : ما^{١٤٢} تحفظ^{١٤٣} في^{١٤٤} باب^{١٤٥} كذا^{١٤٦} ؟ فلم^{١٤٧} يذكر^{١٤٨} فيه^{١٤٩} شيئاً^{١٥٠} فما^{١٥١} زال^{١٥٢} المأمون^{١٥٣} يقول^{١٥٤} : حدثنا^{١٥٥} هشيم^{١٥٦} وحدثنا^{١٥٧} يحيى^{١٥٨} وحدثنا^{١٥٩} الحجاج^{١٦٠} حتى^{١٦١} ذكر^{١٦٢} الباب^{١٦٣} ثم^{١٦٤} سأله^{١٦٥} عن^{١٦٦} باب^{١٦٧} آخر^{١٦٨} فلم^{١٦٩} يذكر^{١٧٠} فيه^{١٧١} شيئاً^{١٧٢} فقال^{١٧٣} المأمون^{١٧٤} : حدثنا^{١٧٥} فلان^{١٧٦} وحدثنا^{١٧٧} فلان^{١٧٨} إلى^{١٧٩} أن^{١٨٠} قال^{١٨١} لأصحابه^{١٨٢} : يطلب^{١٨٣} أحدهم^{١٨٤} الحديث^{١٨٥} ثلاثة^{١٨٦} أيام^{١٨٧} ثم^{١٨٨} يقول^{١٨٩} : اعطوني^{١٩٠} أنا^{١٩١} من^{١٩٢} أصحاب^{١٩٣} الحديث^{١٩٤} ! . أعطوه^{١٩٥} ثلاثة^{١٩٦} دراهم^{١٩٧} ! .

ومع^{١٩٨} ذلك^{١٩٩} فكان^{٢٠٠} مسرف^{٢٠١} الكرم^{٢٠٢} جواداً^{٢٠٣} ممدحاً^{٢٠٤} فرق^{٢٠٥} ساعة^{٢٠٦} ستة^{٢٠٧} وعشرين^{٢٠٨} ألف^{٢٠٩} درهم^{٢١٠} . ومدحه^{٢١١} أعرابي^{٢١٢} مرة^{٢١٣} فأجازه^{٢١٤} بثلاثين^{٢١٥} ألف^{٢١٦} دينار^{٢١٧} . وقال^{٢١٨} أبو^{٢١٩} معشر^{٢٢٠} : كان^{٢٢١} أماراً^{٢٢٢} بالعدل^{٢٢٣} ميمون^{٢٢٤} النقيبة^{٢٢٥} فقيه^{٢٢٦} النفس^{٢٢٧} يعد^{٢٢٨} مع^{٢٢٩} كبار^{٢٣٠} العلماء^{٢٣١} . وأهدى^{٢٣٢} إليه^{٢٣٣} ملك^{٢٣٤} الروم^{٢٣٥} تحفاً^{٢٣٦} سنينة^{٢٣٧} منها^{٢٣٨} مائة^{٢٣٩} رطل^{٢٤٠} مسك^{٢٤١} ومائة^{٢٤٢} حلة^{٢٤٣}